تبنّاه أيضا عبد الرحمان أيوب [1] وتمام حسان [2] وحماسة عبد اللّطيف [3] وغيرهم. وقد ظلوا دائما يهدفون في أبحاثهم إلى نفس الهدف

لم يتّبع اللّغويون المعاصرون إبراهيم مصطفى في قوله ذاك فحسب بل تابعوه أيضا في الحجج الّتي استدلّ بها على عدم مطابقة نظام العوامل لمعطيات اللّسان العربي وأهمّها خطآن يتهم النحاة العرب بهما.

- أمّا الخطأ الأوّل فهو أن اعتماد النحاة العرب "لفلسفة العوامل جعلهم يرفضون بعض الأساليب العربيّة المسموعة بالفعل من متكلمين عرب [4] وقد تردّد هذا النقد عند كثير من اللّغويين الّذين توسّعوا فيه. واعتبروا أن تخطئة النحاة لبعض الشعراء من أظهر الحجج على عدم وفاء نظام العوامل بمعطيات اللّسان العربي الاختباريّة.

فهذا إبراهيم أنيس يقول لم يتورّع [النحاة] عن نسبة الخطإ الإعرابي لفحول الشعراء الجاهلين. [5] وقريب منه قول مهدي المخزومي ليس من وظيفة النحوي الّذي يريد أن يعالج نحو لغة من اللّغات أن يفرض على المتكلمين قاعدة أو يخطئ لهم أسلوبا لأن النحو دراسة وصفيّة تطبيقيّة [6]. وقد توسّع في هذا المعنى وأطنب فيه تمام حسان في كتابه "اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة" فترجم المقابلة بين نظام العوامل والشواهد المسموعة عن العرب إلى ثنائيّة البحث اللّغوي والاستعمال اللّغوي (الوصفيّة والمعياريّة) وكان من أهمّ ما أضافه إلى من سبقه في هذه النقطة بالذات أنّه نزّل الأخبار التي تروي خلافات الشعراء والنحاة في إطار هذه الثنائيّة [7] وهي صياغة جديدة لقول صاحب إحياء النحو الّذي أشرنا إليه سابقا.

---

1 دراسات نقديّة في النحو العربي ص 73 - 74

2 تمام حسان اللّغة العربية معناها ومبناها ص 231

3 العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث ص 61 / 62

4 إحياء النحو ص 29

5 أسرار اللّغة ص 200

6 في النحو العربي نقد وتوجيه ص 19

7 اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة ص 13 خبر الفرزدق وابن أبي إسحاق الحضرمي.